حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد يناير – مارس 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الاقتصاد الدلالي في نهج البلاغة
دراسة في البنية والتركيب

أ.م.د. صفاء توفيق كاظم*
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
safaa.tawfiq@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

م.م. دعاء سعدي مهدي*
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد/ قسم اللغة العربية
alsaadiduaa89@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/05/22
تاريخ قبول البحث: 2023/06/12
تاريخ النشر: 2024/03/30

المستخلص:

لقد سلطنا الضوء في هذا البحث على ظاهرة مهمة من ظواهر اللغة العربية، وهي ظاهرة الاقتصاد الدلالي التي تمثل أحد شقي الاقتصاد اللغوي وقد تمّ تناوله بحلّة جديدة تختلف عن سابقاتها فقد نُظِر إلى الاقتصاد اللغوي نظرة تقتصر على كونه اقتصاد لفظي وتوسع دلالي وهذه نظرة قاصرة للاقتصاد اللغوي، فقد تمّ إغفال الاقتصاد الدلالي والتوسع اللفظي، الذي بدوره يمتلك أهمية اقتصادية لا تقل عن الاقتصاد اللفظي، فإذا كانت أهمية الاقتصاد اللفظي تكمن في استعمال الوسائل اللغوية باقتصاد، فأهمية الاقتصاد الدلالي تكمن في اختيار الوسائل اللغوية الأكثر دقة وملائمة.

وما وجود الاقتصاد الدلالي في المستويات اللغوية المختلفة إلاّ دليل على مشروعية هذا الاتجاه في الدراسة، وقد تّم تناوله في هذا البحث من حيث البنية : التصغير (انموذجا)، وقد اتّضح أنّ التصغير اقتصاد دلالي وتوسع لفظي ؛ لأنّ صيغة التصغير حصل فيها زيادة عن الأصل الاشتقاقي لها، فهي ليست اختصارا للفظ، بل هي زيادة مقصودة في اللفظ لغرض تقليل المعنى ؛ لذلك فالوجه الاقتصادي للتصغيرهو الزيادة في المبنى التي تؤدي إلى نقصان وتقليل للمعنى، وهذا ما يجعله يندرج تحت الاقتصاد الدلالي.

وقد تمّ تناول الاقتصاد الدلالي في البحث من حيث التركيب، وفي ذلك تفصيل، فإذا كان التركيبان – المتوافقان في المعنى والمختلفان في اللفظ– في نص واحد، فهذا يدلّ على تقصّد المتكلم في شدّ انتباه المتلقي إلى الموضوع المطروح لأهميته، وإذا كان التركيبان في نصين مختلفين ولكن لمتكلم واحد، فهذا يدلّ على تعمّد المتكلم لإعمال ذهن المتلقي ؛ وذلك من طريق الربط بين معلومات كلا التركيبين، الذي يؤدي بدوره إلى الاستدلال والاستنتاج.

وقد ذهب البحث إلى أبعد من ذلك، إذ سلط الضوء على إمكانية تناول فكرة الاقتصاد في الدلالة التركيبية بين تركيبين، الأول لنص من نهج البلاغة، والآخر لنص من القرآن الكريم فالبحث من هذه الزاوية مفتوح للباحثين، ويوصل إلى نتائج يمكن الاستدلال من طريقها على وحدة المسار في أداء معاني الرسالة الإسلامية المتكاملة.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

توطئة

تناول الباحثون ظاهرة الاقتصاد اللغوي من جانب الأشكال اللغوية وربطوها بمسائل التكثيف الدلالي في الاقتصاد اللفظي، في حين اكتفوا بإشارات طفيفة لبعض ظواهر الاقتصاد الدلالي، ممّا استدعى الأمر لملمة ظواهره وتأسيسه في هذا البحث، بحيث يتناول الدلالة الصرفية والدلالة التركيبة، فوجود الاقتصاد الدلالي في المستويات اللغوية المختلفة دليل على مشروعية هذا الاتجاه في الدراسة. وأمّا البحث في مسائل الاقتصاد الدلالي فيحل مشكلتين، هما:

المشكلة الأولى: التناقض الحاصل بين عبارة الاقتصاد الدلالي والمسائل التي تندرج تحته، فقد تّم تناول مسائل انفتاح الدلالة[1] فيه، ممّا دفعنا إلى التساؤل عن سبب انعقاد مسائل التوسع في الدلالة وانفتاحها تحت مسمى الاقتصاد الدلالي في حين يمكن القول بلا موارية بأنّ هنالك بونا شاسعا بينهما، بل هما على طرفي نقيض – إن صح التعبير– فأين توسع الدلالة من تقتيرها.

المشكلة الثانية: تمّ تناول بعض مسائل الاقتصاد الدلالي مع الاقتصاد اللفظي، وممّا لاشك فيه فإنّ ذلك يؤدي إلى حصول تضارب بين المسائل لكونهما متغايرين الأمر الذي يؤدي بدوره إلى تضليل الموضوع وغياب المقصد.

ويبدو أنّ السبب وراء هذين المشكلتين يكمن في النظرة القاصرة للاقتصاد اللغوي، فقد نُظر له على أنّه تقليل للوسائل وتكثيف للمعنى ممّا دعاهم إلى دراسة انفتاح المعنى وتوسعه تحت مسمى الاقتصاد الدلالي، في حين أنّ الاقتصاد اللغوي لا يقتصر على الاقتصاد اللفظي وتكثيف المعنى، بل يشمل الاقتصاد الدلالي والتوسع اللفظي، ففي اللغة نجد جانبين، هما: لفظ ومعنى، وقد تناولوا الاقتصاد في اللفظ وما يؤديه من توسع في المعنى كأثر لتقليل اللفظ، ولكنهم تركوا الاقتصاد في المعنى التقارب الدلالي وما له من أثر في التوسع اللفظي، وإذا كانت أهمية الاقتصاد اللفظي تكمن في استعمال الوسائل اللغوية باقتصاد، فمهمة الاقتصاد الدلالي اختيار الوسائل اللغوية الأكثر ملائمة ؛ لذلك فأهميته الاقتصادية لا تقل عن الاقتصاد اللفظي، مما دعانا جادين إلى إكمال فرضية الاقتصاد في اللغة بشقيها اللفظ والمعنى.

أقول وما الظواهر اللغوية المتناولة في هذا البحث إلاّ دليل فعلي على وجود هذه الظاهرة في اللغة، ويمكن أن نتلمس هذه الظاهرة في مؤلفات التراث اللغوي العربي، منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب "ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه" للأصمعي (ت: 216هـ). وقد تناول ابن قتيبة الدينوري (ت: 276ه)ـ في كتابه أدب الكاتب: باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى، وأما قدامة ابن جعفر (ت: 337هـ) في كتابه جواهر الألفاظ فقد قال: "هذا كتابٌ يشتمل على ألفاظ مختلفة، تدل على معان متفقة مؤتلفة، وأبواب موضونة، بحروف مسجوعة مكنونة، متقاربة الأوزان والمباني، متناسبة الوجوه والمعاني، تونق أبصار الناظرين، وتورق بصائر المتوسمين، وتتسع بها مذاهب الخطاب، وينفسح معها بلاغة الكتاب،.....وأحسن البلاغة: الترصيع والسجع،....وتصحيح المقابلة بمعان متعادلة، ...والمبالغة في الرصف بتكرير الوصف، وتكافؤ المعاني في المقابلة، والتوازن، وإرداف اللواحق، وتمثيل المعاني"[2]، ونجد أنّ ابن جني (ت:392ه)ـ يفرد بابا في كتابه الخصائص[3] بعنوان: باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني.

ولهذه الظاهرة أهمية كبرى فهي أحد أسباب سعة اللغة، يقول د. جورج سارتون: "وهب الله اللغة العربية مرونة جعلتها قادرة على أن تدون الوحي أحسن تدوين ... بجميع دقائق المعاني..وأن تعبر عنه بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة"[4]، ويقول المستشرق كارل بروكلمان :"بلغت العربية بفضل القرآن من الاتساع مدىً لا تكاد تعرفه أي لغة من أخرى من لغات الدنيا"[5]، ويرى المستشرق الفرنسي رينان في كتابه تاريخ اللغات السامية بأنّها :"فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها"[6]، وما هذه الأوصاف للغة إلاّ دليل على وجود هذه الظاهرة فيها، فقد تفوقت اللغة العربية على اللغة الإنجليزية والفرنسية في عدد جذورها، وقد مكنتها هذه الثروة الهائلة من تلبية حاجات المتكلمين على مدى قرون طويلة فلم تكن عاجزة عن إعطاء أيّ معنى حقه بدقة متناهية ؛ بسبب سعة ثروتها اللفظية.[7]

وإنّ لهذه الظاهرة أهمية في نمو اللغة العربية، فهي من اللغات الاشتقاقية وقد ساعد ذلك على نموها واتساعها.[8] فمن الممكن أن نشتق ألفاظا من جذور لغوية معينة بناء على أقيسة خاصة سارت عليها العربية، وقد تكون بعض الألفاظ التي تنتمي إلى جذر لغوي معين غير مستعملة، ولكنها تستعمل عندما يَجد في طبيعة الحياة جديد يستدعي ذلك، فالعربية تتمتع بإمكانية الاشتقاق من جذورها قياسا على الأنماط الصرفية المستعملة في أخواتها، ممّا مكّنها من التوسع الحرّ في المفردات تبعاً للمعاني، ولاتعوزها الألفاظ بعد ذلك.[9]

المحور الأول: الاقتصاد الدلالي في البنية(التصغير) أنموذجا

يجيب هذا المحور عن إشكالية عدّ التصغير من الاقتصاد مع الزيادة في مبناه.

والتصغير لغةً: خلاف الْعِظم[10]، وهو على وزن تفعيل، والجذر اللغوي له (ص غ ر) "يَدُلُّ عَلَى قِلَّةٍ وَحَقَارَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الصِّغَرُ: ضِدُّ الْكِبَرِ. "[11]

وأمّا اصطلاحا فقد عرّفه الجرجاني (ت :417ه) بأنّه:" تغيير في صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى"[12] ويرى ابن الحاجب (ت:646ه) أنّ " الْمُصَغَّرُ الْمَزِيدُ فِيهِ لِيَدُلَّ عَلَى تَقْلِيلٍ"[13]وهو تغيير في البنية يأتي بالزيادة فيها[14].ويوضح ابن يعيش (ت: 643هـ) سبب جعل التصغيربزيادة حرف لا بنقصه هو أنّ التصغير وصف للمصغر بالصغر، والصفة هي لفظٌ زائدٌ على الموصوف؛ لذلك جُعل التصغير الذي هو خَلفٌ عنه بزيادةٍ، ولم يُجعَل بنقصٍ؛ ليُناسِب حالَ الصفة[15]، "وله ثلاثة أبنية: "فُعَيْلٌ"، و"فُعَيْعِل"، و"فُعَيْعِيلٌ".[16] ويذكر السيوطي (ت: 911ه): بأنّ التصغير تقليل للمعنى، و"المصغر هُوَ المصوغ لتحقير أو تقليل أو تقريب...."[17]، وألحقها لحمل اويب المشتقات لأنّه" وصف في المعنى."[18]

نستخلص ممّا تقدم أنّ التصغير هو وصف للاسم بالصغر، والوصف مع كونه زيادة في اللفظ إلاّ أنّه تضييق للمعنى فإذا قلنا (رجل) ففيه اطلاق وعموم ولكننا إذا قُلنا (رجل صغير) أو(رُجَيل) خصصناه بالصغر وهذا التخصيص يحدد دلالته بالصغر والقلة فمعناه قد يكون صغيرا في السن ولم يبلغ مبلغ الرجال، أو قد يكون فاقد السمة يتوسم بها الرجل كالمروءة مثلا. وهو تغيير في صيغة الاسم بزيادة فيه لتغيير المعنى بحيث يدل على صغره. فالتصغير يفيد تقليل الشيء، وهذا التقليل يحدث في المعنى من خلال المبنى، فهو ليس مجرد تغير في بنية الكلمة بل له دلالة مقصودة، فغايته المعنى.

ويرى أحد الباحثين أنّ التحقير هو المعنى الأساسي للتصغير، ومنه تتفرع المعاني الثانوية، كتقليل ذات الشيء أو حجمه أو كميته أو عدده أو سنه أو تقريب المكان أو الزمان وحتى التمليح والتلطف والترحم، فهو متفرع من التحقير أيضا ؛ لأنّه يعتبره صغيرا في نظره فيلاطفه تحببا بتصغره، قاصدا بذلك إذلاله أي تحقيره وتقريبه إلى نفسه ولاسيما مع من يحبهم أو له صلة بهم. [19] ويبدو للباحثة أنّ في ذلك تجوزا، فلا يمكن القول إنّ الغرض الرئيس من التصغير هو الإذلال والإهانة [20]؛ لأنّ"الحَقْرُ في كلّ المعاني: الذِلّةُ" [21]، ولو رجعنا إلى رأي سيبويه (ت: 180ه) في تصغير (دوين وفويق وقبيل وبعيد) لا ننفي رأي الباحث المتقدم، فيرى سيبويه أنّ الغاية من تصغيرها، تقريب الشيء من الشيء وتقليل الذي بينهما لا تحقير المكان أو الزمان[22] ورأي ابن عصفور (ت:646هـ) أيضا، فهو يضع ثلاثة معاني للتصغير، فيقول:"أحدهما أن يراد به تصغير شأن الشيء وتحقيره، نحو قولك: (رجيل سوء)، والآخر أن يراد به تقليل كمية الشيء نحو قولك: (دريهمات)، الآخر أن يراد به تقريب الشيء، وذلك نحو: (أخيّيو صديّقي)، إنّما يريد بذلك تقريب منزلة الأخ من أخيه والصديق من صديقه "[23]. ويبدو أنّ المعاني الثلاثة التي ذكرها ابن عصفور لها أصل مشترك هو التقليل وإن كان الأول للتحقير، فهو تقليل من شأن المحتقر والثاني لتقليل الكم والثالث للتحبب والتقرب فهو تقليل للمسافة بينهما، فالمعنى الأساس للتصغير هو التقليل، وإليه تعود كل المعاني الثانوية من تحقير الشيء الإقلال من قدره أو حجمه أو ذات الشيء أو الإقلال من كميته أو مسافته تقريب الزمان أو المكان أو التدليل أو التمليح أو التحبب أو الشفقة أو التعطف أو التلطف. ويعزز رأينا قول ابن منظور (ت: 711ه) :" وَالتَّصْغِيرُ لِلِاسْمِ وَالنَّعْتُ يَكُونُ تَحْقِيرًا وَيَكُونُ شَفَقَةً وَيَكُونُ تَخْصِيصًا"[24]. إذن يمكن القول ليس كل تصغير غايته التحقير لكن كل تحقير يكون تصغيرا للمحتقر فمعنى "تَحقيرُ الكلمةِ: تَصغيرُها"[25]،والعلاقة بينهما علاقة عام بخاص أو أصل بفرع ؛ فاللفظة "تستَعْمل بِمَعْنى ثمّ تستعار لشَيْء فتكثر وتغلب فتَصِير بِمَنْزِلة الأصْل"[26].

وأمّا القول بأنّ التصغير قد يكون لإرادة التعظيم[27]، ففيه خلاف، فقد أيده البعض[28] وخالفه البعض الآخر[29]. واستشهد المؤيدون له بقول لبيد بن ربيعة العامري:

وكلّ أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل[30]

و(دويهية) تصغير (داهية) للتعظيم ؛ إذ لا داهية أعظم من الموت[31]، وقد أنكر المبرد (ت: 286هـ) هذا المعنى ؛ لأنّ التصغير لم يأت في كلام العرب إلاّ لنفي التعظيم، ففي تصغير دويهية:"أراد خفاءها في الدخول فصغرها لهذا الوجه، وهو ضد التعظيم المذكور" [32]، أي أنّها ستدخل بينهم خفية لايعلم سببها فهي فتنة تصيبهم وهم لا يعلمون بها وإنّما صغرها ليدل على استخفاف الناس وعدم إدراكهم لما سيصيبهم من فوادح الدهر.ويقول ابن سنان (ت: 466هـ):"ويقوى عندي ما ذهب إليه أبو العباس المبرد أنّهم إذا وضعوا التصغير أمارة للتحقير والتعظيم معا فقد زالت الفائدة به ولم يكن دليلا على واحد منهما"[33]، ورأي ابن يعيش (ت:643هـ) موافق لهما فهو يرى بأنّ التصغير خلاف التكبير والتعظيم[34]، والباحثة مع المنكرين للتعظيم ؛ فالمقصود أنّ أصغر الأشياء قد تفسد الأمور، فحتف النفوس قد يكون

بصغير الأمر الذي لا يؤبه له.[35] ويبدو أنّ منشأ القول بأنّ التصغير يأتي للتعظيم هو ثقل هذه الصيغة وطولها مما يجعل نطقها يحتاج الى قوة؛ لذلك ربطوا ذلك بإرادة التعظيم، فالتصغير وضع في الأصل للتقليل إلاّ إنّه حصل نقل في الدلالة واستُعمِل مجازا للمعنى الضد له، وهو الكبر أو العِظَم؛ تناسبا مع قوة الصيغة وطولها.

وقيل إنّ من أغراض التصغير هو الاختصار اللفظي[36]، ومن هنا كان مدخلهم لجعل التصغير من الاقتصاد اللغوي ووضعه إلى جانب مسائل الاقتصاد اللفظي تحديدا، باعتباره يمثل اختصارا، فلنا في هذا الأمر أن نناقش مسألتين،

الأولى ما حقيقة الاختصار في التصغير، والثانية مترتبة على الأولى: هل يعدّ من الاقتصاد اللفظي؟

المسألة الأولى: ما حقيقة الاختصار في التصغير؟

إنّ فكرة الاختصار في التصغير قائمة على إقامة صيغة التصغير مقام الوصف لكونها أخصر مما لو استُعملت الصفة والموصوف لبيان القلة، وقد بدى للباحثة أنّ هذه الفكرة قد تم إغفال جانبين أساسيين فيها، فأمّا الجانب الأول فهو:إنّ "التصغير بزيادة حرف ولم يكن بنقصان حرف؛ لأنّ التصغير قام مقام الصفة ألاّ ترى أنّك إذا قلت في "رجل: رُجَيل"... قام "رجيل" مقام "رجل صغير" فلمّا قام التصغير مقام الصفة، وهي لفظ زائد، جعل بزيادة حرف، وجعل ذلك الحرف دليلا على التصغير؛ لأنّه مقام ما يوجب التصغير"[37]، فمن غير الممكن عدّه بعد ذلك اختصارا فهذا يتنافى مع الزيادة الحاصلة في الصيغة فالتقليل إن كان حاصلا، فهو في المعنى لا في الصيغة ؛ لذلك لا يمكن عدّه اختصارا كالضمائر التي يكون شكلها أخصر من الاسم لو استُعملت بدلا عنه، فالضمائر وضعت في الأصل للاختصار، بينما في التصغير تتم زيادة الياء على الأصل الاشتقاقي له، ففي الصيغة تحدث زيادة لا اختصار، وبهذا يتضح الفرق بين الضمائر والتصغير، فيجب النظر أولاً إلى أصل الصيغة وما يطرأ عليها من تغيير بالزيادة. وأمّا الجانب الثاني فهو: ثقل صيغة التصغير في النطق فهي وإن كانت أقصر من الوصف بالقلة إلاّ أنّها تتطلب جهدا كبيرا في النطق بحكم ثقل الصيغة، والسبب في ذلك أنّ "أبنية المصغر قليلة واستعمالها في الكلام أيضاً قليلاً"[38]؛ لذلك "صاغوها على وزنٍ ثقيلٍ، إذ الثقل مع القلة محتمل، فجلبوا لأولها أثقل الحركات"[39]، وبهذا يمكن القول بأنّ صيغة التصغير لا تتوافق مع قانون الجهد الأدنى؛ لذلك فصيغ التصغيرلثقلها شبه اندثرت واللغات تميل إلى الوصف في العصر الحاضر.[40]

المسألة الثانية: هل التصغير من الاقتصاد اللفظي؟ وإن لم يكن كذلك فما الوجه الاقتصادي فيه؟

بعد نفي الاختصار عن الصيغة،لا يمكن عدّ التصغير من الاقتصاد اللفظي ولكن له وجه اقتصادي آخر، فالتصغير أوالوصف بالقلة يؤدي إلى زيادة في اللفظ والذي بدوره يؤدي إلى نقصان في المعنى، ففي تصغير رجل: رُجَيل قد غيرت لفظه بضم أوله وفتح ثانيه وزيادة ياء قبل آخره... وغيرت معناه فقد نقلته من الكبر إلى الصغر[41]، وهذا التغيير يمثل شكلا من أشكال الاقتصاد اللغوي ولكنه ليس اقتصادا لفظيا باختصار اللفظ وتكثيف المعنى كما يراه الدكتور أحمد الشريف، بل هو اقتصاد دلالي قوامه تقليل المعنى ؛ وذلك بتحديده وتقييده وتضييقه بعد أن كان عاما مطلقا، ويتم ذلك من طريق الزيادة في اللفظ أو المبنى.

أمثلته في النهج:

1- هُوَيْنى

من "كتاب له (عليه السلام) إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل:..ومَا هِي بِالْهُوَيْنى الَّتِي تَرْجُو، ولَكِنَّهَا الدَّاهِيَة الْكُبْرَى"[42].

يقول ابن ابي الحديد: "الهوينى تصغير " الهونى " التي هي أنثى " أهون"، أي ليست هذه الداهية والجائحة التي أذكرها لك بالشيء الهين الذي ترجو اندفاعه و سهولته."[43] وأمّا التستري فيقول: "الهوينا تصغير الهون، ومن الغريب عدم تعرض كتب اللغة حتى القاموس لها"[44].

بدأ الامام خطابه بنفي تصوّر الاشعريّ من أن تثبيطه الناس أمر هيّن، ذلك التصوّر الذي حكته مفردة الهويني بدلالتها المعجمية، وبصيغتها الصرفية المصغّرة، ... الصيغة (الهوينى) تحكي تهوين الاشعري للموقف العظيم ويتمخض عنه سوء تقدير الأشعري للمواقف...أما وصف الداهية بالكبرى تتساوق مع كبر الداهية وعظمها ويتمخض عنه عظيم مخالفته للإمام (عليه السلام)...[45].

ففي تصغير (هوينى)اقتصاد دلالي ؛ ليدل على تقليل حجم الأمر، فالأشعري يرى أنّ الأمرهين ولذلك خاطبه الإمام عليّ (عليه السلام) خطاب توبيخ وتأنيب ويتضح ذلك من سياق الكلام ففي قوله السابق "اخرج من جحرك كناية عن خروج الثعلب أو الضبع"[46] وهو مقام استهانة وتحقير له ممّا يدل على استخفاف أبي موسى الأشعري بالأمر مع فداحته، فهو ليس كما يرى أبو موسى الاشعري من استهانة بالموضوع وتقليل من أهميته بل قد تكون به نهايتهم.

2-عُدَيّ

"قال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد قال: وما له قال: لبس العباء وتخلى من الدنيا قال: علي به، فلمّا جاء قَالَ:يَا عُدَيّ نَفْسِهِ لَقَد اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ"[47].

يقول ابن أبي الحديد: "يا (عُدَيَّ) نفسه تصغير (عدوّ) وقد يمكن أن يراد به التحقير المحض ها هنا. ويمكن أن يراد به الاستعظام لعداوته لها ويمكن أن يخرج مخرج التحنن والشفقة كقولك يا بني."[48]فابن أبي الحديد لم يحدد دلالة التصغير هنا، بل جعل دلالته مفتوحة وذا احتمالات متعددة، فقد يُقصد به التحقير أو التعظيم أو التحنن والشفقة.

ويبدو للباحثة أن الإمام (عليه السلام) صغّر (عدوّ)؛ لأنّه أراد إحداث فرق في المعنى، فالعدوّ هو من يريد إلحاق الأذى بنده فعلا، فهو يتقصد الأذى والخصام ؛ لذلك صغره الإمام(عليه السلام)، ليفقده أحد معاني العداوة، ومنها القصد في الإيذاء فعند تصغيره يدل على أنّه لم يتقصد أذية نفسه بل أراد تأديبها وتهذيبها من طريق الابتعاد عن ملذات الحياة قاصدا بذلك وجه الله تعالى . فنيته سليمة وهي إرادة القرب من الله ولكنه لحقته أذية بسوء تصرفه وهو تحريم ما أحل الله له من خيرات، فهي لا تُبعد العبد عن ربّه إن أحسن التصرف بها. ويبدو أنّ التصغير حقق اقتصادا دلاليا بتقليل معنى (عدوّ) فبتصغيره أفقده مقوم من مقومات العداوة وهو قصد الإيذاء.

3- دُهَيْبَة

أمّا مفردة (دُهيبة) فلم أجدها في نهج البلاغة وشروحاته فيما اطلعت عليه. وقد ذكرها ابن منظور (ت: 711ه) في اللسان ونسبها إلى أمير المؤمنين بقوله:"وَفِي حَدِيثِ عليٍّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: فبَعَثَ مِنَ اليَمَنِ بدُهَيْبَة."[49]

وذكرها أيضاً ابن الأثير (ت: 606ه) بقوله: "وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ «فَبَعَثَ مِنَ اليَمن بِذُهَيْبَةٍ» هِيَ تَصْغِيرُ ذَهَبٍ، وَأَدْخَلَ الهاءَ فِيهَا لأَنَّ الذَّهَبَ يُؤَنَّث، والمُؤَنث الثُّلاثِي إِذا صُغِّر أَلْحِق فِي تَصْغيره الهاءُ، نَحْوَ قُوَيسَة وشُمَيسَة. وَقِيلَ هُوَ تصغيرُ ذَهَبَةٍ عَلَى نيَّة القطْعة مِنْهَا، فصغَّرَها عَلَى لَفْظِهَا."[50] وقد أفاد الاقتصاد الدلالي بالتصغير في هذا الموضع ببيان قلة كمية الذهب.

4- اللُّتَيَّا

قال الإمام (عليه السلام):" هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا والَّتِي ! واللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَل انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنونِ عِلْمٍ لَو بُحْتُ بِهِ لاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِي الْبَعِيدَةِ "[51].

ورد في اللغة: "تَصْغِيرُ اللَّاتي مِثْلُ تَصْغِيرِ الَّتِي وَهِيَ اللَّتيَّا."[52] فـــاللتيا الواردة في كلام الإمام (عليه السلام) تصغير التي، و"جميع الأسماء يجوز تحقيرها إلاّ الأسماء المتوغلة في البناء، ما عدا أسماء الإشارة، والذي والتي من الموصولات، وأسماء الشرط و الاستفهام."[53]ويقول الحريري (ت 516ه): "(اللتيا) تصغير (التي) وهو على غير قياس التصغير المطرد ؛ لأنّ القياس أن يضم أول الاسم إذا صغر وقد أقر هذا الاسم على الفتحة الأصلية عند تصغيرها إلاّ أنّ العرب عوضته عن ضم أوله بأن زادت ألفاً في آخره و أجرت أسماء الإشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا. وفي تصغير ذا وذاك ذيا وذياك. وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا واللتي فقيل هما من أسماء الداهية وقيل المراد بهما بعد صغير المكر وهو كبيره."[54] ويذكر ابن عصفور (ت: 669ه) السبب وراء تصغيرها: "إنّ التصغير في المعنى نعت، فإذا قلت :"رُجيل" فمعناه (رجل حقير)، وليس في الأسماء المتوغلة في البناء ما ينعت إلاّ هذه الأسماء، فلذلك صُغّرت...أمّا الذي والتي واللاتي فصُغّرت على قياس أسماء الإشارة ؛ لأنّها مبهمة مثلها، وقياس هذه الأسماء في التصغير أن تترك أوله على حركته وتلحق ياء التصغير ثالثة، وتزاد ألف في آخره"[55]. ويقول ابن أبي الحديد: "اللتيا والتي، أي أبعد اللتيا والتي أجزع ! أبعد أن قاسيت الأهوال الكبار والصغار، ومنيت بكل داهية عظيمة وصغيرة، فاللتيا الصغيرة والتي الكبيرة."[56] وأمّا الخوئي فيقول: "واللتيّا بفتح اللام والتّاء وتشديد الياء تصغير التي، واللتيا والتي من أسماء الدّاهية يقال: وقع فلان في اللتيّا والتّي أي في الدّاهية، وقيل: يكنى بهذه اللفظة من كمال الشّدة والخزن وبهذه المناسبة جعلت علما للدّاهية، وقيل: اللتيّا الدّاهية التي بلغت الغاية والتّصغير للتّعظيم أو بالعكس والتّصغير للتّحقير"[57].

فالاقتصاد الدلالي ورد بالتصغير؛ ليدلّ على الأهوال الصغيرة، فالتقليل في المعنى ورد كغرض أساس له مع ملاحظة زيادة مبنى اللتيّا على التي.

5- جُنَيْد

قال الإمام (عليه السلام): "ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ[58] ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ"[59].

موضع الشاهد (جُنَيْدٌ)، فقد قام الإمام (عليه السلام) "بتصغير من خرج منهم من الجند ووصفه بالاضطراب والضعف. وتشبيههم بمن يساق إلى الموت وهوينظر في تثاقله واضطرابه وضعفه عن الحركة إلى ما يساق إليه لشدّة خوفه. كلّ ذلك ذمّ وتوبيخ يستثير به طباعهم عمّا هي عليه من التثاق لعن ندائه والتقصير في إجابة دعائه"[60]. يقول إبراهيم السامرائي: "الجُنيد مصغر جُند وهو اسم جمع مفرد في لفظه جمع في معناه، ومراعاة اللفظ فيه كثيرة كالفلك والنخل"[61].

وفي الشاهد اقتصاد دلالي بالتصغير؛ فقد كَثُرَ مبناه وقلّ معناه. فمبنى (جُنيد) أكثر حروفاً من جند، وأمّا معناه فأُريد به قلة العدد، أي تقليل جمعهم مع تحقيرهم، ويفصح عن ذلك السياق، فهو سياق توبيخ وذم.

6- عُقَيْر

ورد في نهج البلاغة حديث أم سلمة فيه تصغير، ولا بأس من ذكره لقلّة مواضعه في النهج، فقد قيل إنّه "لما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة، أتتها أم سلمة، فقالت لها: إنك سدة بين محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) وبين أمته، وحجابك مضروب على حرمته، قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، وسكن عقيراك فلا تصحريها، الله من وراء هذه الأمة"[62].

موضع الشاهد (عُقَيْر) ويذكر ابن أبي الحديد بأنّها تصغير (عقر)، فيقول: "وسكن عقيراك، من عقر الدار وهو أصله، أهل الحجاز يضمون العين، وأهل نجد يفتحونها، و(عُقَيْر) اسم مبني من ذلك على صيغة التصغير، ومثله مما جاء مصغرا الثريا... قال ابن قتيبة: ولم أسمع بعقيرا إلا في هذا الحديث."[63]

ويذكر ابن فارس أصلين دلاليين للجذر اللغوي(ع ق ر):"الْأَوَّلُ الْجَرْحُ أَوْ مَا يُشْبِهُ الْجَرْحَ مِنَ الْهَزْمِ فِي الشَّيْءِ. وَالثَّانِي دَالٌ عَلَى ثَبَاتٍ وَدَوَامٍ."[64] ففي الأصل الأول يُقال: "عَقَرْتُ الْفَرَسَ، أَيْ كَسَعْتُ قَوَائِمَهُ بِالسَّيْفِ. وَفَرَسٌ عَقِيرٌ وَمَعْقُورٌ."[65]وفي الأصل الثاني "الْعَقْرُ الْقَصْرُ الَّذِي يَكُونُ مُعْتَمَدًا لِأَهْلِ الْقَرْيَةِ يَلْجَؤُونَ إِلَيْهِ...قَالَ الْخَلِيلُ: عُقْرُالدَّارِ: مَحَلَّةُ الْقَوْمِ بَيْنَ الدَّارِ وَالْحَوْضِ...وَالْعُقْرُ أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ."[66] فأصل الدلالي لـــعُقَيْر هو الأصل الثاني الذي ذكره ابن فارس، ويبدو للباحثة أنّ الغاية من الاقتصاد الدلالي في هذا التصغير هو تقريب المكان وليس التحقير، كما يُقال فويق ودوين التي أشرنا إليها سابقا في كلام سيبويه.

ولم أجد فيما اطلعت عليه من كلام الإمام(عليه السلام) تصغيرا لغرض التعظيم، وفي ذلك تعزيز بعدم ورود هذا الغرض المنافي للأصل الذي وضع له التصغير.

المحور الثاني : الاقتصاد الدلالي في التركيب

يتحقق الاقتصاد في الدلالة التركيبية عند حصول توافق في المعنى بين تعبيرين، أي يكون بين تركيبين متماثلين تماما من ناحية المعنى ومختلفين من ناحية اللفظ، فهو عبارة عن قولين بمعنى واحد وبأشكال لغوية مختلفة، مثال ذلك قولنا: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وقولنا: لا شريك له، فالمعنى واحد بالرغم من اختلاف التركيب.

ومن شأن هذه الظاهرة تحقيق التماسك الدلالي في النص، وقد عُبّر عنها بـــعلاقة الإضافة المتكافئة أو التكرار التام.[67] وهي آلية يلجأ اليها المتكلم لتحقيق مقاصد معينة، منها: توكيد المعنى في ذهن المتلقي، فقد يكون الموضوع بغاية الأهمية أو أن المتلقي في حال شرود ذهني، فيتبع المتكلم هذه الآلية لسحبه إلى منطقة تفكيره بحيث يُؤمِّن للمتلقي عدم تفويت معنى من كلامه ؛ وذلك مراعاة له. هذا عندما يكون التركيبان في نص واحد، في حين إذا كان التركيبان في نصين مختلفين ولكن لمتكلم واحد، تكون له غاية أكثر بعدا، فهو يعمد إلى جعل المتلقي يبذل جهدا ملحوظا في استثمار طاقته الذهنية لملاحظة التراكيب المتشابهة المعنى، وما يمكن أن ينتج عن هذا الربط من معلومات تعد استنتاجات بذل فيها المتلقي جهدا واضحا في الاستدلال عليها، وما سنطرحه في هذا المحور من أمثلة ستوضح فكرة ما نرمي إليه بالتفصيل.

ولا بأس من الاشارة إلى أن هذه الجزيئة من الاقتصاد الدلالي– أعني: الاقتصاد في الدلالة التركيبية – لا تقف عند حدود التركيبين لمتكلم واحد، فمن الممكن أن يكون هنالك على سبيل المثال اقتصاد في الدلالة التركيبية بين تركيبين،الأول لنص من نهج البلاغة والآخر من القرآن الكريم، وما الدراسة (الأثر القرآني في نهج البلاغة)[68]إلا دليل على وجود هذه الحيثية، ولكن عنوان رسالتي مقتصرعلى نهج البلاغة، لذا فالبحث من هذه الزاوية مفتوح للباحثين، ويوصل إلى نتائج يمكن الاستدلال من طريقها على وحدة المسار في أداء معاني الرسالة الإسلامية المتكاملة.

ويمكن القول: "إنّ التكرار الذي يحصل في المعنى وإن كان هناك صياغات لفظية جديدة، إلا أن ذلك لا يقدح في المعنى أو يغض منه دلالة وإيضاحاً وإفهاماً ؛ لأن إخراج المعاني بلباس جديد يعطيها من الطرافة والجدة شيئا كثيرا، كما أنه يكون سببا لتقبل المتلقي للمعنى في حلّته الجديدة ويجعله متشوّقاً لسماعه"[69] ولقد أجاز الفراء ت:207هـــ تكرار الألفاظ والمعاني[70].

أمثلته في نهج البلاغة:

1–قوله (عليه السلام): "سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى – وأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى – فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا وغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا – واتَّخَذُوهَا رَبّاً فَلَعِبَتْ بِهِمْ ولَعِبُوا بِهَا – ونَسُوا مَا وَرَاءَهَا"[71].

الاقتصاد الدلالي في هذا الموضع هو محصلة معنى التركيبين: سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى، فكلاهما يرميان إلى معنى واحد، وهو فقدان البصيرة؛ فلم يُقصد به المعنى الحرفي للعمى بفقدان البصر، بل أُريد به تلميحٌ إلى الحجاب والغفلة عن النور الحق.

وقد ارتأى الإمام (عليه السلام) أن يكرر المعنى في صيغة أخرى محاولا استنهاض وعي الأمة، وإعادته إلى الطريق الصحيح، بارتسام صورة قاتمة تتجاوب مع غفلة الأمة، وقد سخر طاقة اللغة الإيمائية وقدرتها المشحونة لينبههم من مزالق الدنيا.[72]

2–وقوله (عليه السلام):"الْحَمْدُ لِلَّهِ وإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ[73] – والْحَدَثِ الْجَلِيلِ[74] – وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ – لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ – وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ صلى الله عليه"[75].

إنّما المقصد من الاقتصاد الدلالي في التراكيب الثلاثة: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)،(وَحْدَهُ ولَا شَرِيكَ لَهُ)، (ولَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ)،هو تأكيد معنى التوحيد وإثبات له، ليدل على إنّه مهما اعترته(عليه السلام) الخطوب فإيمانه وتوحيده لله ثابت لا يتزلزل ولا يتزعزع. وهو ما اقتضته مناسبة الخطبة، فقد ألقى الإمام (عليه السلام) الخطبة بعد التحكيم، وروي "أنّ عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعريّ لمّا التقيا بدومة الجندل وقد حكما في أمر الناس كان عليّ يومئذ قد دخل الكوفة ينتظر ما يحكمان به . فلمّا تمّت خدعة عمرو لأبي موسى وبلغه ذلك (عليه السّلام) اغتمّ له غمّا شديدا ووجم منه ...وقوله: (الحمد للّه). ومراده أحمد اللّه على كلّ حال من السرّاء والضرّاء... ويفهم من هذا الصدر وقوع الخطب الفادح وهو ما وقع من أمر الحكمين.وحمد اللّه عليه. وقوله: (ليس معه إله غيره) تأكيد لمعنى كلمة التوحيد وتقرير لمقتضاها."[76]

3-قال الإمام (عليه السلام): "إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ - وأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ - وأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وفِي شَرِّ دَارٍ - مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وحَيَّاتٍ صُمٍّ - تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ - وتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ - الأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ والآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ"[77].

وفي خطبة أخرى قال (عليه السلام):"إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) - ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً ولَا يَدَّعِي نُبُوَّةً - فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ - وبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ - فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ واطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ"[78].

فنجد في هذا الموضع أنّ هذين النصين يدوران حول معنى واحد. والغرض من هذا الاقتصاد الدلالي هو تغيير الثقافة الجاهلية الراسخة في عقولهم فقد تلمس منهم رجوعهم إلى جاهليتهم فعانى منهم الإمام (عليه السلام) ماعانى، فلجأ إلى تذكيرهم بفضل الله عليهم أن منَّ عليهم بني الرحمة، عسى أن تنفع الذكرى.

و"إنّ هذا التكرار في المعنى الذي يعرضه الخطاب العلوي، إنّما يمثل إصرارا على بلورة فهم مبدئي لخرق المألوف من الثقافة الهامشية التي يراها الإمام قد استشرت في أذهان المجتمع...إنّ ارتباط الخطاب بتلك المهمة الصعبة في تغيير المسار الثقافي، لا يعدو كونه التصاقا بالمبدأ الذي ينادي به، واجتهاده في التغيير...والوقوع على مصادىق له تدفع بالمتلقي إلى إعادة القراءة واستكناه هذا الثبات الذي احتواه... يكرر المعنى في بعثة النبي (صلى الله عليه وآله)، وحال الناس قبل البعثة، تناول الناس بعد البعثة وحالهم بعد رحيل النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ..المنار الذي كرره بصياغات متعددة"[79].

4-وقال (عليه السّلام) :" لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ وقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ"[80].

"قال الرضي: وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أنّ العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة، والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه على مراجعة فكره ومماخضة رأيه، فكأن لسان العاقل تابع لقلبه، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه. وروى عنه عليه السّلام هذا الكلام بلفظ آخر، وهو: قلب الأحمق في فمه، ولسان العاقل في قلبه. وأقول: إنّه استعار لفظ الوراء في الموضعين لما يعقل من تأخّر لفظ العاقل عن رويّته ومن تأخّر رويّة الأحمق وفكره فيما يقول عن بوادر مقاله من غير مراجعة لعقله."[81]

ومثل المعنى السابق قوله(عليه السلام):"وإنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ – وإنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ ؛ لأنَّ الْمُؤْمِنَ إذَا أَرَادَ أنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإنْ كَانَ خَيْراً أبْدَاهُ وإنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ، وإنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أتَى عَلَى لِسَانِهِ، لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ ومَاذَا عَلَيْهِ ! ! ولَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لَا يَسْتَقِيمُ إيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، ولَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ "[82].

ونستنتج من طريق الاقتصاد الدلالي في التركيبين، لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسان، وإنّ لسان المؤمن وراء قلبه وإنّ قلب المنافق وراء لسانه: أنّ المؤمن عاقل ولسانه يتبع قلبه ولكن لا يشترط في العاقل أن يكون مؤمنا، والمنافق أحمق وقلبه يتبع لسانه ولكن لا يشترط في الأحمق ان يكون منافقا. ويمكن من هذا الاستنتاج أن نفهم قوله (عليه السلام): "تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ"[83] ويقدم لنا الإمام (عليه السلام) آلية للفراسة، وكيف نتمكن من معرفة المخاطب من كلامه، فإن تعقل وتدبر فهو مؤمن أو عاقل وإلاّ فهو أحمق أو منافق.

وقوله (عليه السلام):" مَا أضْمَرَ أحَدٌ شَيْئاً إلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ[84] لِسَانِهِ وصَفَحَاتِ وَجْهِهِ[85]"[86]

يقول البحراني في ذلك: "لمّا كان الإنسان إنّما يضمر في نفسه أمرا مهمّا عنده من عداوة أو بغض أو محبّة إلى غير ذلك، وكان الوجود اللساني عبارة عن الوجود النفسانيّ ومظهرا له لم يتمكّن المرء أن يحفظ ما أضمره بالكلّيّة؛ لأنّ مراعاة ذلك الحفظ إنّما يكون للعقل بحسب ما يراه من المصلحة، والعقل قد يشتغل بالتصرّف في مهمّ آخر فيغفل عن ضبط ما أضمره فينفلت الخيال به من سرّ العقل فيبعثه في فلتات القول عن غير تروّ، وكذلك لمّا كان التصوّرات والأمور النفسانيّة مبادئ للآثار الظاهرة كصفرة الوجل وحمرة الخجل لم ينفكّ بعض الأمور المضمرة عن ظهور ما يعرف به من الآثار في صفحات الوجه والعين. وشاهد ذلك التجربة."[87]

5- قال (عليه السلام):"مَنْ أبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ"[88]، يقول ابن أبي الحديد ومعناها: "من نابذ الله وحاربه هلك، يُقال لمن خالف وكاشف: قد أبدى صفحته"[89]وقريب منه قوله (عليه السلام):"مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ"[90]. ويشير ابن أبي الحديد إلى أن هذا القول مثل قوله السابق: من أبدى صفحته للحق هلك.[91] ويقول البحراني: "استعار لفظ المصارعة للمقاومة ؛ وذلك أنّ اللّه سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والصالحين من عباده أعوان الحقّ ولا مقاوم لهم."[92] وفي القولين اقتصاد دلالي، إذ يدلان على معنى واحد، وهو من خالف الحق خسر وهلك.

6- قوله (عليه السلام):" وإذَا رَأيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ وإذَا رَأيْتُمُ الشَّرَّ فَأعْرِضُوا[93] عَنْهُ"[94][95] وهو قريب من قوله (عليه السلام):"فَإذَا رَأيْتُمْ خَيْراً فَأعِينُوا عَلَيْهِ وإذَا رَأيْتُمْ شَرّاً فَاذْهَبُوا عَنْهُ فَإنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، كَانَ يَقُولُ: «يَا ابْنَ آدَمَ اعْمَلِ الْخَيْرَ ودَعِ الشَّرَّ فَإذَا أنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ»"[96]. ويقول ابن أبي الحديد إنّ معناه:"أعينوا على الخير إذا رأيتموه، بتحسينه عند فاعله، وبدفع الأمور المانعة عنه، وبتسهي لأسبابه وتسنية سبله، وإذا رأيتم الشر فاذهبوا عنه، ولا تقاربوه ولا تقيموا أنفسكم في مقام الراضي به، الموافق على فعله"[97]. ففي القولين اقتصاد دلالي، فهما بمعنى واحد، وهو ضرورة اقتناء الخير ونبذ الشر.

7- وقوله (عليه السلام): "النَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ وإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ والْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ"[98]، يقول ابن أبي الحديد في معناه: "والمراد بالبصر ها هنا البصيرة، فيصير تقدير الكلام: فالناظر بقلبه، العامل بجوارحه يكون مبتدأ عمله بالفكر والبصيرة، بأن يعلم أعمله له أم عليه! ويروى: "كالسابل على غير طريق" والسابل: طالب السبيل، وقد جاء في الخبر المرفوع:"من عمل بغير هدى، لم يزدد من الله إلا بعدا "وفى كلام الحكماء: "العامل بغير علم كالرامي من غير وتر"."[99] وهو قريب من قوله (عليه السلام): "قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ وتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى ومُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى وصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى ومَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وسَلَكَ سَبِيلَهُ وعَرَفَ مَنَارَهُ وقَطَعَ غِمَارَهُ واسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا ومِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ"[100] وهو أيضا قريب من قوله (عليه السلام): "فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، ونَظَرَ فَأَبْصَرَ وانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي[101]، والضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي[102]"[103].

في النصوص الثلاثة اقتصاد دلالي فهي تدور حول معنى واحد إلا وهو البصيرة واليقين الذي يُمكّن الإنسان من معرفة الحق والوصول إلى الاطمئنان بإعمال الفكر.

8- قال الإمام (عليه السلام): "أَلَا وإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ واسْتَجْلَبَ خَيْلَه ورَجِلَهُ وإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي ولَا لُبِّسَ عَلَيَّ"[104].وهو قريب من قوله (عليه السلام): قال الإمام (عليه السلام): "ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه، واستجلب جلبه... وإنّي لعلى يقين من ربى، وغير شبهة من ديني"[105].

يقول ابن أبي الحديد في القول الأول: "يمكن أن يعنى بالشيطان الشيطان الحقيقي، ويمكن أن يعنى به معاوية، فإن عني معاوية، فقوله: قد جَمَعَ حزبه، واستجلب خيله ورجله كلام جارعلى حقائقه، وإن عني به الشيطان، كان ذلك من باب الاستعارة، ومأخوذا من قوله تعالى: ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك﴾[106]،والرجل: جمع راجل، كالشرب، جمع شارب، والركب: جمع راكب. قوله: وإن معيل بصيرتي، يريد أن البصيرة التي كانت معي في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم تتغير. وقوله: ما لبست تقسيم جيد؛ لأنّ كلّ ضال عن الهداية، فإمّا أن يضل من تلقاء نفسه، أو بإضلال غيره له."[107]

ويقول ابن أبي الحديد في القول الثاني: "يروى: ذمر بالتخفيف، ودّمر بالتشديد، وأصله الحضّ والحثّ، والتشديد دليل على التكثير. واستجلب جلبه، الجلب بفتح اللام: ما يجلب، كما يقال: جمع جمعه. ويروى :جُلبه وجِلبه، وهما بمعنى، وهو السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه،أي جمع قوما كالجهام الذي لا نفع فيه...وإنيل على ما وعدني ربى من النصر والتأييد، وعلى يقين من أمري، وفي غير شبهة من ديني."[108]

نجد في القولين اقتصادا دلاليا في ثلاثة تراكيب، هي: التركيب الأول (ألا وإنّ الشيطان قد جمع حزبه) وهو قريب من التركيب (ألا وإنّ الشيطان قد ذمر حزبه)، والتركيب الثاني (واستجلب خيله ورجله) وهو قريب من التركيب (واستجلب

جلبه)، والتركيب الثالث (وإنّ معي لبصيرتي، مالبست على نفسي، ولا لبس علي) وهو قريب من التركيب (وإنّيل على يقين من ربي، وغير شبهة من ديني)، فالكلام في كلا القولين يحمل دلالةً واحدة إلاّ أنّ المخاطب مختلف، ففي القول الأول المخاطب قد يكون الشيطان نفسه أو معاوية، كما أشار إلى ذلك ابن أبي الحديد، وفي القول الثاني المخاطب أصحاب الجمل، عن أبي مخنف ومسافر بن أبي الأخنس[109]. ومدار القولين، هو: ذمّ للمخاطب والتنفير عنه، والتنبيه على فضيلة نفسه.[110]

Abstract

Semantic abbreviation in Nahij Al Balagha

A study in the structure and composition

By Safaa Tawfiq Kazem

And Doaa Saadi Mahdi

In this research we highlighted an important phenomenon of the Arabic language, which is semantics abbreviation, that represents one of the two parts of linguistic abbreviation, and was conducted in a new form that is different from previous; it has been looked upon the semantics abbreviation with a limited look as being linguistic abbreviation and verbal expansion and this is a limited view for linguistic abbreviation, semantics abbreviation and verbal expansion have been overlooked which have abbreviation importance no less than the linguistic abbreviation. If the linguistic abbreviation importance is in using linguistic means shortly ,semantics abbreviation importance is in choosing more accurate and convenient linguistic means.

The existence of semantics abbreviation in different linguistic levels is an evidence of legitimacy of this trend in studying, we have dealt with it from point of view of structure and composition: diminution(model),it is clear that diminution is semantics abbreviation and verbal expansion; because the form of diminution has got increase in its derivational origins, it is not verbal abbreviation but it is meant verbal increase for the purpose of meaning decrees; Therefore the abbreviation side for diminution is increase in the structure to lessen the meaning, and by this it is considered to be semantic abbreviation.

We have dealt with semantic abbreviation as composition at details, if the two were similar in meaning but different in pronunciation in the same text, that means the speaker wanted to attract the listener's attention to the importance of the article. But if both structures are in different texts to a speaker ,this is to make the listener's mind think by linking information of both structures that leads to inference and conclusion.

Furthermore, this research concentrated on the ability to deal with the idea of abbreviation in semantic structure between the two, the first is a text from Nahij Al Balagha and the other text is from the Holy Quran and this is open for researchers to get results that leads to the pathway in the performance of the meaning to the perfect Islamic message.

الهوامش :

(1) نجد أغلب الباحثين قد ساروا على هذا النهج، ومنهم على سبيل المثال غربي بكاي في أطروحته الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم، وذلك في الفصل الثالث.

(2) جواهر الألفاظ، أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي 337هـ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1433هـ -2012م، 5.

(3) الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني392هـ، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة،1428هـ -2007م.، ج2.

(4) من قضايا اللغة العربية المعاصرة : 274.

(5) المصدر نفسه.

(6) دراسات في العربية وتاريخها، محمد القادر حسين، المكتب الإسلامي–جامعة ميتشيغان، 1960م: 19.

(7) ينظر: بحث: استثمار اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين بين تعدد الخصائص وتنوع المخاطر، تغريد عبد فلحي كظوم، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، الأمارات العربية المتحدة– دبي، 7–10 مايو،2014م: 5.

(8) ينظر: فقه اللغة العربية، كاصد ياسر الزيدي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان –الأردن، ط1، 1425هـ– 2004م: 296–308.

(9) ينظر: بحث: استثمار اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين بين تعدد الخصائص وتنوع المخاطر، تغريد عبد فلحي كظوم، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية:6.

(10) المحكم والمحيط الأعظم 5/ 421.

(11) مقاييس اللغة: 3/ 290.

(12) كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1،1403هـ – 1983م:32.

(13) شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، نجم الدين (ت: 686ه) تح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1395 هـ – 1975م 1/ 189.

(14) ينظر:بلاغة العدول الصرفي في ضوء نماذج من الشعر العربي، أحمد شريف شطراح، الجزائر: 8.

(15) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 3/ 397.

(16) المصدر نفسه، ينظر: الكتاب لسيبويه: 3/ 415.

(17) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 3/ 377.

(18) شذا العرف في فن الصرف: 172.

(19) ينظر: التصغير في اسماء الاعلام العربية، دراسة تأصيلية في علم اللغات السامية المقارن، عمر صابر عبد الجليل: 18–19.

(20) فماذا عن السياقات اللغوية التي ترد للتملح والتحبب والتعطف والتقرب والمثال على ذلك قول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): "فلأقولنَّ ربِّ أصيحابي أصيحابي" فأين التحقير في هذا التصغير؟ بل إنّه أراد بتصغيرهم ليدل على قربهم منه، فهو للتقريب. الحديث الشريف من كتاب :المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، 257/3 .

(21) العين: 3/ 43.

(22) ينظر:الكتاب : 3/ 485.

(23) شرح جمل الزجاجي، أبو الحسن بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي (ت: 669ه)، قدّمه فوّاز الشعّار، إشراف أميل بديع يعقوب، دار الكتب العالمية، بيروت– لبنان، ط1، 1419ه– 1998م : 433/2.

(24) لسان العرب 4/ 458 .

[25] العين 3/ 43.

[26] المخصص، ابن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ 1996م: 4/ 173

[27] ينظر: الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة، أبو بكر علي عبد العليم، ابن سينا، القاهرة: 186.

[28] ابن هشام (ت: 761ه) في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 70، وابن الحاجب: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي: 85/4.

[29] المبرد وابن سنان العباسي، ينظر:سر الفصاحة: 91.

[30] شرح ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري، شرحه وحققه وقدّم له: د. إحسان عباس، سلسلة التراث العربي، الكويت 1962: 254–256.

[31] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب – الرضي الأستراباذي 4/ 86.

[32] سر الفصاحة :91.

[33] المصدر نفسه.

[34] شرح المفصل: 3/ 394.

[35] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي :4/ 86.

[36] ينظر:الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة، أبو بكر علي عبد العليم:187.

[37] أسرار العربية، أبو سعيد الأنباري، تح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق:361–362 .

[38] شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 193.

[39] المصدر نفسه.

[40] بحث: التصغير في اللغة، عليان بن محمد الحازمي، مجلة جامعة أم القرى: 258/7.

[41] أسرار العربية : 362–363.

[42] نهج البلاغة :17 /246.

[43] شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد :17/ 248.

[44] بهج الصباغة: 10/ 77.

[45] ينظر: الإضراب والاستدراك في نهج البلاغة رسالة ماجستير، معتصم جابر محمود الحسيني، جامعة القادسية –كلية الآداب، 1435هـ – 2014م :110 .

[46] نهج البلاغة: 246/17.

[47] نهج البلاغة :11 / 32.

[48] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 11 /33.

[49] لسان العرب: 1/ 394.

[50] النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606ه)، تح: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م: 2/ 173.

[51] نهج البلاغة : 1/ 213.

[52] لسان العرب: 15/ 454.

[53] شرح جمل الزجاجي:435/2.

[54] مقامات الحريري، القاسم بن علي الحريري (ت516ه)، مطبعة المعارف– بيروت، 1873م: 279،

وينظر: منهاج البراعة،الخوئي:136/3.

[55] شرح جمل الزجاجي:450/2.

[56] نهج البلاغة: 214/1.

[57] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي :3 /136.

[58] قال الرضى رحمه الله قوله (عليه السلام):متذائب أي مضطرب، من قولهم: تذاءبت الريح، أي أضطرب هبوبها، ومنه سمى الذئب ذئبا لاضطراب مشيته: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 300/2.

[59] نهج البلاغة: 300/2.

[60] شرح نهج البلاغة، البحرني:101/2.

[61] مع نهج البلاغة دراسة ومعجم، د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والطباعة–عمّان، ط1، 1987م: 114.

[62] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6 / 220.

[63] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد : 6 / 221.

[64] مقاييس اللغة: 4/ 90.

[65] المصدر نفسه.

[66] مقاييس اللغة: 4/ 94.

[67] ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، منشورات عالم الكتب، القاهرة، ط1، ١٩٩٨م: 299.

[68] أطروحة دكتوراه للباحث عباس الفحام.

[69] الخطاب في نهج البلاغة بنيته وأنماطه ومستوياته دراسة تحليلية، الدكتور حسين العمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م:284.

[70] ينظر: معاني القرآن: 176/1.

[71] شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 5 / 38.

[72] ينظر: الخطاب في نهج البلاغة بنيته وأنماطه ومستوياته: 289.

[73] والخطب : الأمر العظيم.

[74] وفدحه الأمر : إذا عاله وأبهظه.

(75) نهج البلاغة: 204/2.

(76) شرح نهج البلاغة – ابن ميثم البحراني:2 / 84 – 85.

(77) نهج البلاغة: 2/ 19.

(78) نهج البلاغة: 2/ 185.

(79) الخطاب في نهج البلاغة:290.

(80) نهج البلاغة: 18/ 159.

(81) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني :5 /263 – 264.

(82) نهج البلاغة: 10/ 28.

(83) نهج البلاغة: 340/19.

(84) الفلتة:الأمر يقع من غير تروّ.

(85) وصفحة الوجه: بشرته.

(86) نهج البلاغة: 18/ 137.

(87) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 5 / 250 – 251.

(88) نهج البلاغة: 18/ 371.

(89) المصدر نفسه.

(90) نهج البلاغة: 45/20.

(91) المصدر نفسه.

(92) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني : 5 / 441.

(93) اصدفوا: أعرضوا.

(94) نهج البلاغة:9/ 288.

(95) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 3/ 318.

(96) نهج البلاغة: 31/10.

(97) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 10 /32.

(98) نهج البلاغة: 175/9.

(99) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد :9 /178.

(100) نهج البلاغة: 363/6.

(101) المهاوي:جمع مهواة، وهي الهوة التي يتردى فيها.

(102) المغاوي: جمع مغواة، وهي الشبهة التي يغوي بها الناس أي يضلون.

(103) نهج البلاغة: 9/ 158.

(104) نهج البلاغة: 1/ 239.

(105) نهج البلاغة: 1/ 303.

(106) سورة الإسراء: آية 64.

(107) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 239.

(108) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 303/1 – 304–305.

(109) ينظر: المصدر نفسه: 305.

(110) ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: 285/1.

المصادر والمراجع:

الكتب:

- القرآن الكريم.
- أسرار العربية، أبو سعيد الأنباري،تح: محمد بهجة البيطار،مطبوعات المجمع العلمي بدمشق.
- بهج الصباغة فيشرح نهج البلاغة، محمد تقي التستري، دار أمير كبير للنشر،إيران– طهران،ط1، 1997م.
- التصغير في اسماءالاعلام العربية ، دراسة تأصيلية في علم اللغات السامية المقارن،عمر صابر عبدالجليل،دار غريب، 1998م.
- جواهر الألفاظ، أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي 337هـ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1433هـ –2012م.
- الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني(392هـ)، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة،1428هـ –2007م.
- الخطاب في نهج البلاغة بنيته وأنماطه ومستوياته دراسة تحليلية،حسين العمري، دارالكتب العلمية – بيروت، لبنان،ط1، 2010م.
- دراسات في العربية وتاريخها، محمد القادر حسين، المكتب الإسلامي–جامعة ميتشيغان، 1960م.
- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي الحلبي (ت: 466هـ)، دار الكتب العلمية، ط1 1402هـ_1982م.
- شذا العرف في فن الصرف،أحمد بن محمد الحملاوي (ت:1315ه)ـ،مراجعة وتعليق: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، بيروت– لبنان، 1426هـ– 2005م.
- شرح المفصل للزمخشري،ابن يعيش (ت:643هـ)،قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دارالكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422 هـ – 2001 م.
- شرح جمل الزجاجي،أبو الحسن بن مؤمن بن عصفور الإشبيليت: 669ه،قدّمه فوّاز الشعّار، إشراف أميل بديع يعقوب، دار الكتب العالمية، بيروت– لبنان،ط1، 1419ه– 1998م.
- شرح ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري، شرحه و حققه وقدّم له: د. إحسان عباس، سلسلة التراث العربي،الكويت 1962.
- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي،نجم الدين (ت: 686ه) تح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف،ومحمد محيى الدين عبدالحميد، دارالكتب العلمية بيروت – لبنان، 1395 هـ – 1975 م.

- شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1، 1378 - 1959 م، دار إحياءالكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- شرح نهج البلاغة،ابن ميثم البحراني،ط1، مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي – الحوزة العلمية – قم – ايران.
- فقه اللغة العربية، كاصد ياسر الزيدي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 1425هـ- 2004م.
- الكتاب،عمرو بن عثمان الملقب سيبويه (ت: 180هـ)،تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م.
- كتاب التعريفات،علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.
- لسان العرب،ابن منظور الأنصاري(ت: 711ه)ـ، دار صادر – بيروت، ط3 - 1414 هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم،ابن سيده المرسي (ت: 458هـ)،تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م.
- المخصص، ابن سيده المرسي (ت: 458هـ)،تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1، 1417هـ 1996م.
- مع نهج البلاغة دراسة ومعجم، د. إبراهيم السامرائي، دارالفكر للنشر و الطباعة–عمّان،ط1، 1987م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى الديلمي الفراء (ت: 207هـ)،تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،الطبعة: الأولى.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت: 395هـ)،تح :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبدالله بن يوسف ابن هشام ت: 761هـ، تح:د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق،الطبعة: السادسة، 1985.
- مقامات الحريري،القاسم بن علي الحريري (ت516هـ)، مطبعة المعارف- بيروت، 1873م.
- من قضايا اللغة العربية المعاصرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، 1990م، جامعة إنديانا.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، تح: سيد إبراهيم الميانجي،ط4 مطبعة الاسلامية بطهران.
- الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة،أبوبكر علي عبد العليم،ابن سينا،القاهرة.
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، منشورات عالم الكتب،القاهرة، ط1،١٩٩٨م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)،تح: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م.
- نهج البلاغة، تح: الشيخ محمد عبده، ط1، 1412هـ، المطبعة : النهضة – قم، دار الذخائر - قم – ايران.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)،تح: عبد الحميد هنداوي،المكتبة التوفيقية – مصر.

الرسائل والأطاريح:

- الإضراب والاستدراك في نهج البلاغة رسالة ماجستير،معتصم جابر محمود الحسيني،جامعة القادسية –كلية الآداب، 1435هـ – 2014م.

البحوث:

- استثمار اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين بين تعدد الخصائص وتنوع المخاطر، تغريد عبد فلحي كظوم، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، الأمارات العربية المتحدة– دبي، 7–10 مايو،2014م.
- استثمار اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين بين تعدد الخصائص وتنوع المخاطر، تغريد عبد فلحي كظوم، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية.
- بلاغة العدول الصرفي في ضوء نماذج من الشعر العربي،أحمد شريف شطراح،الجزائر.
- التصغير في اللغة، عليان بن محمد الحازمي، مجلة جامعة أم القرى.